

في ورشة عمل نظمت ببلدة عرار بطولكرم

# التوصية بضرورة تنظيم حملات توعية للرأي العام لدعم مكافحة الفساد

كثرة تكرارها مفردة عادية وباردة ولا تثير الاستغراب بينما كانت هذه المفردة حتى عقود قليلة خلت (تصدم) حين تستخدم بمدلولاتها الأخلاقية والتربوية والاجتماعية اذا ما استثنينا بالطبع المفهوم الفلسفي لهذه الكلمة والتي لها مدلول آخر يختلف تماما عن الاستخدام الشائع. وان مكافحة الفساد الذي يعد سلوكاً غير مقبول اجتماعياً ويتنافى مع قيم ومعايير وثقافات ذلك المجتمع من خلال تفعيل قانون العقوبات بحق المفسدين أو الذين يمارسون الفساد بجميع أشكاله وفرض الرقابة على المسؤولين في مؤسسات الدولة فضلا عن التوعية الاعلامية للمواطن بحقوقه وواجباته والتأكيد على أسس التربية الحديثة مع محاولة بناء برامج لتعديل السلوك الفاسد. وترسيخ قيم وثقافة النزاهة التي تشيد بالجوانب الأخلاقية والقيم المرتبطة بقيام الفرد بأداء مهامه مثل الأمانة والصدق والاخلاص والحفاظ على المال العام ولتحقيق هذه الأهداف يتطلب معرفة النظام الثقافي السائد والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وذلك أن تغيرات تحصل في هذا المجال ينتج عنها تغيرات في السلوك.

وقال ان الفساد يشكل عقبة كأداء في طريق انجاز المهام التي ينشدها المجتمع، كون الرشوة والمحسوبية والواسطة واستغلال النفوذ وهدر المال العام، تضيف أعباءً جديدة على كاهل المواطنين، وتتسبب في سوء توزيع الدخل القومي توزيعاً عادلاً بين أبناء المجتمع، والأكثر من ذلك عندما تتسع دائرة الفساد ويرتفع الطلب على الرشوة من المسؤولين الفاسدين، تتأثر سلبيًا على التنمية الاقتصادية برمتها، فتتراجع معدلات النمو وكفاية الانتاج، كون الفساد، يشكل قيوداً على حرية المنافسة، فيعمد الى تقييدها، الأمر الذي يؤدي الى تردي المستوى المعيشي للفقراء، وعندها تتسع الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وتعمق ظاهرة الاستقطاب الاجتماعي وتراجع الخدمات العامة (كالصحة والتربية والتعليم)، نتيجة ادارتها من قبل مدراء فاسدين، ينهبون القسم الأكبر من الأموال المخصصة للإنفاق العام.

وقال ان البيئة الفاسدة تنطوي على آثار سيكولوجية مدمرة للمجتمع، اذ يضعف الشعور بالموطنة وتهتز ثقة الناس بالدولة ومؤسساتها، واذا ما استمرت مشكلة الفساد طويلاً ربما تتسبب في انهيار الحكم الجيد، كونه يُمثل انتهاكاً صارخاً للحقوق والواجبات، فيؤدي الى تآكل الرأسمال الاجتماعي، ويضعف من الدور الذي تلعبه القوانين والأنظمة النافذة في حياة البلاد، ناهيك عن انتهاك الشريعة السياسية، وعندها يصل المواطن الى قنعة لا جدوى من محاربة الفساد سوى القبول به

**طولكرم - الحياة الجديدة -** أوصى مشاركون في ورشة عمل نظمتها مركز «شمس» بضرورة تنظيم حملات توعية للرأي العام لدعم مكافحة الفساد، ونشر التقارير الحكومية في الوسائل الاعلامية بشكل دوري لفضح أشكال الفساد وممارساته والتحقيقات والتدابير القانونية المتخذة ضد المخالفين. وضرورة ترسيخ قيم النزاهة من خلال اصلاح الأطر المؤسساتية والقانونية للدولة، وضرورة المشاركة المجتمعية التي تشمل مؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص ووسائل الاعلام والمؤسسات الدينية، وضرورة تطوير القيم الفردية والشخصية.

وكان المشاركون يتحدثون خلال اللقاء الموسع الذي عقده مركز حقوق الانسان والديمقراطية «شمس» مع ممثلي مؤسسات المجتمع المدني والمواطنين في بلدة عرار بمحافظة طولكرم، وذلك ضمن أنشطة مشروع المثل الشعبي ودوره في مكافحة الفساد والممول من الائتلاف من اجل النزاهة والمساءلة (أمان)، وافتتحت اللقاء مديرة المشروع المحامية حنان الحسيني، التي أكدت على تكامل المنظومة الثقافية والقوانين في مكافحة الفساد، وقالت ان تلك اللقاءات تهدف الى العمل مع مؤسسات المجتمع المدني والمواطنين للوقوف على التحديات والمعوقات التي تحول دون مكافحة الفساد، والى توعيتهم بالأمثال الفلسطينية سواء التي تكافح أو تحض على ممارسة الفساد بكل أشكاله.

وقال المدرب بشار الديك ان الفساد هو اساءة استخدام السلطة، لتحقيق منافع شخصية لمصلحة شخص أو جماعة، والفساد يمارس باتجاهين يشمل القطاعين العام والخاص، ويشيع في ظل الحكم السيئ، وحيثما تكون الأجهزة الرقابية مهمشة، في ظل ذلك فان الفساد يقف عائقاً أمام عجلة التنمية، ويحول دون جذب الاستثمارات الأجنبية الى البلاد، والأكثر من ذلك يؤدي الى تعيق الفجوة بين الأغنياء والفقراء وتهميشهم، ويحجب عن الدولة المساعدات والمعونات الدولية. فالفساد نقض العدالة لأنه ظلم مَقنع، واستغلال مَقنع، وتعطيل مقنع، بل تعطيل مكشوف للمؤسسات والقوانين والأنظمة التي كثيراً ما يتم إخضاعها لمصلحة الفاسدين اما بالترغيب أو بالترهيب، ودائماً عبر سلطة تتحكم بها أموال هؤلاء الفاسدين لاستخدامها كأداة لاستشراء الفساد وحمايته وصنوه الى «فاسدية» وتعليق النقاش معه، وتكثيف نظام القيم في المجتمع لكي يتحول الفساد الى «معملة» يلخصها المثل الشعبي: الرشوة أهم من الشاطر ما بموت، والشاطر أهم من الرشوة التي يمارسها الفاسدون. وقال ان المفارقة أن تصبح كلمة (فساد) من



جانب من ورشة العمل.

والتعايش معه، فتشهد البلاد نزوحاً غير مسبوق من الكفاءات والمؤهلات الى الخارج.

وقال ان المشاكل التي يطرحها الفساد تهدد استقرار المجتمع وأمنه، وتقوض قيم الأخلاق، وتعرض التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للخطر. ويبرز القلق من الصلات القائمة بين الفساد وسائر أشكال الجريمة، وخاصة الجريمة المنظمة والجريمة الاقتصادية، بما فيها غسل الأموال. وقال ان ترسيخ قيم وثقافة النزاهة وإعادة بناء شخصية الفرد ترتبط بإشاعة القيم التربوية والدينية والأخلاقية وهي جزء من منظومة أخلاقية متكاملة ومتراصة، حيث ان إعادة بناء الشخصية أو على وجه الدقة عاداتها الى قيمها الاصلية التي نشأت عليها ثم انحرفت عنها بسبب الظروف الصعبة التي يمر بها الشعب الفلسطيني.

وقال ان الشخصية الفلسطينية في حقيقتها شخصية سوية محبة في طبيعتها للخير وهذه الصفات الايجابية مستمدة من روح الحضارة الفلسطينية القديمة ومن قيم الشرائع السماوية وفي مقدمتها القيم الحضارية، لذلك فان ترسيخ قيم وثقافة النزاهة في مثل هذه الشخصية لا يجد عقبات كبيرة في ظروف الاستقرار والعدالة وتكافؤ الفرص والرفاهية الاقتصادية وسيادة القانون.

وفي معرض رده على تشخيص ظاهرة الفساد وأسبابها وعواقبها. حيث يقف وراء تفشي ظاهرة الفساد مجموعة من الأسباب وفي مقدمتها ضعف مؤسسات المجتمع المدني. وتهميش دور المؤسسات الرقابية، وتكون تعاني من الفساد هي نفسها. وتهميش السلطتين التشريعية والقضائية. توفر البيئة التاريخية والاجتماعية والسياسية التي تنتج الفساد.

وشدد المشاركون على ضرورة ترسيخ قيم وثقافة النزاهة من خلال اشاعة الثوابت الأخلاقية والاخلاص وهذه القيم ليست طارئة على الشخصية الفلسطينية، كما يمكن أن تكون الأسرة هي النواة الأولى مروراً بالمدسة والجامعة والحياة العملية مكاناً للتنشئة الاجتماعية فضلاً عن دراسة ظاهرة الفساد بجميع أنواعها المالي والاداري والفكري من خلال الكثير من البحوث والدراسات والندوات وتشجيع أقسام الدراسات العليا بالبحث واستخدام المنهجيات العلمية للكشف عن خفايا الشخصية وبالذات علم النفس السياسي الذي يؤثر بمجالات واسعة في الاختبارات لكشف العيوب النفسية. وبضرورة وضع استراتيجيات علمية ومعرفية لتغيير اتجاهات المجتمع من المظاهر السلبية الى المنظومات الايجابية بطرق وأساليب علمية تستخدم تقنيات سيكولوجية الدعاية.